

## الفتور

عناصر الخطبة:

معنى الفتور

أقسام الفتور

صور الفتور

ذم الفتور في القرآن الكريم والسنة

أسباب الفتور وسائل علاج الفتور

### التفصيل

#### معنى الفتور

الفتور لغة: الفترة الانكسار والضعف، والسكن بعد الحدة واللين بعد الشدة. (٢١)

الفتور اصطلاحاً: هو الكسل والتراخي والتباطؤ بعد الجد والنشاط والحيوية (٢٢).

#### أقسام الفتور:

ينقسم الفتور إلى عدة أقسام، أهمها:

١ - كسل وفتور عام في جميع الطاعات، مع كره لها وعدم رغبة فيها،

وهذه حال المنافقين؛ فإنهم من أشد الناس كسلاً وفتوراً ونفوراً.

قال الله فيهم: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: ١٤٢] وقال: {وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ} [التوبة: ٥٤].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ أُنْقَلَ صَلَاةً عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَكَوَيَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ أَمْرٌ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتُهُمْ بِالنَّارِ)) ([٣٧]).

٢ - كسل وفتور في بعض الطاعات، يصاحبه عدم رغبة فيها دون كره لها، أو ضعف في الرغبة مع وجودها، وهذه حال كثير من فساق المسلمين وأصحاب الشهوات.

وهذان القسمان سببهما مرض في القلب، ويقوى هذا المرض ويضعف بحسب حال صاحبه، فمرض المنافقين أشد من مرض الفساق وأصحاب الشهوات،

٣ - كسل وفتور عام سببه بدني لا قلبي؛ فتجد عنده الرغبة في العبادة، والمحبة للقيام بها، وقد يحزن إذا فاتته، ولكنه مستمر في كسله وفتوره، فقد تمر عليه الليالي وهو يريد قيام الليل، ولكنه لا يفعل مع استيقاظه وانتباهه ويقول: "سأختم القرآن في كل شهر" وتمضي عليه الأشهر ولم يتمه، ويجب الصوم، لكنه قليلاً ما يفعل.

وهذه حال كثير من المسلمين الذين يصابون بهذا الداء، ومنهم أناس صالحون، وآخرون من أصحاب الشهوة والفسق. وقد يؤدي هذا النوع إلى أن يشترك بعض المصابين به مع النوع الثاني، وهو النقل القلبي في بعض العبادات.

٤ - كسل وفتور عارض يشعر به الإنسان بين حين وآخر، ولكنه لا يستمر معه، ولا تطول مدته، ولا يوقع في معصية، ولا يخرج عن طاعة. وهذا لا يسلم منه أحد، إلا أن الناس يتفاوتون فيه أيضاً، وسببه غالباً أمر عارض، كتعب أو انشغال أو مرض ونحوها. [٤٦]

### صور الفتور:

١ - قسوة القلب: توعده الله سبحانه وتعالى القاسية قلوبهم بالضلال المبين فقال: {فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر: ٢٢ - ٢٣].

وقاسي القلب لا يتأثر بالقرآن ولا بالمواعظ حتى يلين قلبه، قال السعدي في قوله تعالى: فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ (أي: لا تلين لكتابه، ولا تتذكر آياته، ولا تطمئن بذكره، بل هي معرضة عن ربها، ملتفتة إلى غيره، فهؤلاء لهم الويل الشديد، والشر الكبير)

٢ - أن يتكاسل عن الطاعة: كما قال تعالى عن المنافقين: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ

خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء:

[١٤٢]

وقال: {وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ} [التوبة: ٥٤].

٣ - الابتعاد عن الجليس الصالح: فمن صور الفتور وعلاماته البعد عن أهل الخير والوحشة منهم وإيثار العزلة تارة وإيثار صحبة الشر تارة أخرى وبعضهم يقول انا اجالس أهل الشر لأنصهم وأدعوهم وفي حالة قربه من أهل الشر وبعده من أهل يسحبه الصاحب إلى الشر؛ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (( مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ

وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَيْرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً (([٢٥])

٤ - ضياع الوقت وعدم الإفادة منه، فتراه أمام الإنترنت أو أمام شاشات التلفاز يأتي بكل قناة وبرنامج مضيعةً لوقته غير مستفيد بشيء ولا منتفع بخير ولا منكر لشر فيغيب في وقته وصحته

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)) (([٢٦])

٥- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فمن ماتت لديه الغيرة لدين الله وأصيب بالفتور، لا تغضبه المنكرات، ولا يحاول أن يغير المنكر باليد أو باللسان، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أضعفُ الْإِيمَانِ)). (([٢٧])

### ذم الفتور في القرآن الكريم والسنة:

١- مدح الملائكة بأنهم لا يفترون:

قال تعالى عن الملائكة: {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} [الأنبياء: ٢٠]

وَالْمَعْنَى أَنَّ تَسْبِيحَهُمْ مُتَّصِلٌ دَائِمٌ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِمْ لَا يَتَخَلَّلُهُ فِتْرَةٌ بِفَرَاغٍ أَوْ بِشُغْلٍ آخَرَ (([٢٨])

فهم لا يضعفون ولا يسأمون، يلهمون التسبيح والتقدیس كما يلهمون النفس (([٢٩])

والحاصل: أن المدح وقع للملائكة على عدم الفتور في العبادة فمقابل هذا ذم الفتور في العبادة وإذا كان هذا في الملائكة مع كما شرفهم ففي بني آد أولى.

وقال تعالى عن موسى: {أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى}.

والنوى: الكلال والفتور والفسل في البهائم والإنس. (١٠٦)

وَالْمُرَادُ أَنَّهُمَا لَمَّا يَفْتَرَانِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ فِي حَالِ مُوَاجَهَةِ فِرْعَوْنَ. لِيَكُونَ ذِكْرُ اللَّهِ عَوْنًا لَهُمَا عَلَيْهِ، وَقُوَّةً لَهُمَا وَسُلْطَانًا كَاسِرًا لَهُ (١١٦)

٢- وعاتب الله المؤمنين في التناقل عن واجب الجهاد، والفتور فيه، فقال عز وجل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ } [التوبة: ٣٨].

قال ابن كثير: هَذَا شُرُوعٌ فِي عِتَابِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظُّلَالُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَحَمَارَةِ الْقَيْظِ، فَقَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ { أَيُّ: إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ { أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ } أَيُّ: نَكَاسْتُمْ وَمَلْتُمْ إِلَى الْمَقَامِ فِي الدَّعَةِ وَطَيْبِ الثَّمَارِ، { أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ } أَيُّ: مَا لَكُمْ فَعَلْتُمْ هَكَذَا أَرْضًا مِنْكُمْ بِالدُّنْيَا بَدَلًا مِنَ الْآخِرَةِ، ثُمَّ زَهَّدَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الدُّنْيَا، وَرَغَّبَ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: { فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } (١١٧)

٣- استعادة النبي -صلى الله عليه وسلم- من الكسل وهو الفتور

فعن عائشة - رضي الله عنها أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يتعوذ ويقول: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ. . .)) الحديث. (١٣٦).

وعن أنس بن مالك قال كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ)) (١٤٦).

وَالْكَسَلُ الْفُتُورُ وَالتَّوَانِي وَهُوَ ضِدُّ النِّشَاطِ (١٥٥)

وقال الكلابادي: الكسل: فتور في الإنسان عن الواجبات، فإنَّ الفتور إذا كان في الفضول وما لا ينبغي فليس بكسل، بل هو عصمة، وإذا كان في الواجبات فهو كسل، وهو النقل، والفتور عن القيام بالواجب، وهو الخذلان، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]، وعاتب الله المؤمنين في التناقل عن الواجب، والفتور فيه، فقال عزَّ وجلَّ ﴿لَا يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨] الآية. والهزم: فتور من ضعف يحل بالإنسان، فلا يكون به نهوض، ففتور الهزم فتور عجز، وفتور الكسل فتور تثبيط وتأخير، فاستعاد النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الفتور في أداء الحقوق، والقيام بواجب الحق من الوجهين جميعاً، من جهة عجز ضرورة وحرمان منها مع الإمكان. (٢١٦)

قال ابن القيم: قد تضمن الحديث الاستعادة من ثمانية أشياء، كل اثنين منها قرينان مُردوجان، فالهزم والحزن أخوان، والعجز والكسل أخوان، والجبن والبخل أخوان، وضيع الدين وغلبة الرجال أخوان، فإنَّ المكروه المؤلم إذا ورد على القلب فإمّا أن يكون سببه أمراً ماضياً، فيوجب له الحزن، وإن كان أمراً متوقفاً في المستقبل أوجب الهزم، وتخلّف العبد عن مصالحه وتقويتها عليه، إمّا أن يكون من عدم القدرة، وهو العجز، أو من عدم الإرادة، وهو الكسل، وحبس خيره ونفعه عن نفسه، وعن بني جنسه، إمّا أن يكون منع نفعه ببدنه فهو الجبن أو بماله، فهو البخل، وقهر الناس له، إمّا بحق فهو ضلع الدين، أو بباطل فهو غلبة الرجال، فقد تضمن الحديث الاستعادة من كل شر (٢١٧).

٤- النهي عن القسوة على النفس في العبادة خشية الفتور والإنقطاع

عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ، وَإِنْ أَشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّهُ)) (٢١٨)

قال ابن القيم: تخلل الفترات للسالكين: أمر لازم لا بد منه. فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسدّد، ولم تُخرجهُ من فرض، ولم تُدخلهُ في محرّم: رجا له أن يعود خيراً مما كان. (٢١٩)

٥- النهي عن الصلاة أثناء الفتنور

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْمَسْجِدَ، وَحَبِلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِبَتَيْنِ، فَقَالَ: ((مَا هَذَا؟)) قَالُوا: لَزَيْنَبَ تُصَلِّي، فَإِذَا كَسَلَتْ، أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ، فَقَالَ: ((حُلُوهُ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَةً، فَإِذَا كَسِلَ، أَوْ فَتَرَ قَعَدَ)) (٢٢٠)

قال النووي: وفيه الحث على الاقتصاص في العبادة والنهي عن التعمق والأمر بالقبال عليها بنشاط وأنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتنور (٢٢١).

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه- وَأَرْضَاهُ: إِنَّ لِهَذِهِ الْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا. فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَخَذُوها بِالنَّوْافِلِ. وَإِنْ أَدْبَرَتْ فَأَلْزِمُوها الْفَرَائِضَ. (٢٢٢)

٦- النهي عما يؤدي إلى الفتنور: عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: ((يا عبد الله، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل، فترك قيام الليل)) (٢٢٣)

قال المباركفوري: قيل: معنى قوله (كان يقوم الليل) أي غالبه أو كله (فترك قيام الليل) أصلاً

حين تقل عليه، أي فلا تزد أنت في القيام أيضاً فإنه يؤدي إلى ترك رأساً. قال السندي: يريد أن الإكثار في قيام الليل قد يؤدي إلى تركه رأساً، كما فعل فلان، فلا تفعل أنت ذلك، بل خذ فيه التوسط والقصد أي؛ لأن التشديد في العبادة قد يؤدي إلى تركها وهو مذموم. وقال في اللغات: فيه تنبيه على منعه من كثرة قيام الليل والإفراط فيه، بحيث يورث الملالة والسامة. (٢٢٤)

أسباب الفتنور:

١ - الغفلة عن ذكر الله:

إن الغفلة عن ذكر الله سبب من أسباب الفتور عن الطاعات والتكاسل عن العبادات لأنه إذا نسي ذكر الله كان بعيدا عنه، قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [الحشر: ١٩] قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يونس: ٧ - ٨].

وقال تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ } [الزمر: ٩].

## ٢ - التشدد في العبادة:

التشدد سبيل الانقطاع بينما كان أحب العمل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما داود عليه صاحبه قال أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رضي الله عنهما- ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟))، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَتَمْ، فَإِنَّ لِحَسْبِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُزُوقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ))، فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: ((فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ))، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: ((نِصْفَ الدَّهْرِ))، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- (٢٥٧).

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ، فَقَالَ: ((مَنْ هَذِهِ؟)) فَقُلْتُ: امْرَأَةٌ لَا تَنَامُ تُصَلِّي، قَالَ: ((عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ)) (٢٦١).

## ٣ - الانشغال بالدنيا وتقديم همها على هم الآخرة



قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يونس: ٧ - ٨].

قال السعدي: أي: ركنوا إليها، وجعلوها غاية مرامهم ونهاية قصدهم، فسعوا لها وأكبوا على لذاتها وشهواتها، بأي طريق حصلت حصلوها، ومن أي وجه لاحت ابتدروها، قد صرفوا إرادتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها. فكأنهم خلقوا للبقاء فيها، وكأنها ليست دار ممر، يتزود منها المسافرون إلى الدار الباقية التي إليها يرحل الأولون والآخرون، وإلى نعيمها ولذاتها شمر الموفقون.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ)) (٢٧٧)

### وسائل علاج الفتور

١ - الدعاء بالثبات على الدين:

قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠]. وقال تعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (٨) وكان -صلى الله عليه وسلم- يدعو بالثبات على الدين، فعن أنس قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ. ([٢٨])

٢ - المحافظة على أذكار الصباح والمساء، وذكر الله تعالى وكثرة الاستغفار.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ، مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةَ مِنْ وَكْدِ إِسْمَاعِيلَ وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَيَّ، أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً)) (٢٩٦)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُ بِهِ، قَالَ: ((لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)) (٣٠٠)

٣ - الرفقة الصالحة:

فالمرء على دين خليله وعليه فلا بد أن يرافق الصالحين حتى يعينوه على البر والتقوى،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: ((الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يَخَالِلُ)) (٣١٦)

٤ - المحافظة على الفرائض والإكثار من النوافل مع مراعاة عبودية الوقت والعضو

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ " (٣٢٦)

وقال ابن القيم: لله على العبد في كل عضو من أعضائه أمر وله عليه فيه نهي وله فيه نعمة وله به منفعة ولذّة فإن قام الله في ذلك العضو بأمره واجتنب فيه نهيه فقد أدى شكر نعمته عليه فيه وسعى في تكميل انتفاعه ولذته به وإن عطل أمر الله ونهيه فيه عطّله الله من انتفاعه بذلك العضو وجعله من أكبر أسباب ألمه ومضرّته وله عليه في كل وقت من أوقاته عبوديّة تقدّمه إليه تقربه منه فإن شغل وقته بعبودية الوقت تقدم إلى ربه وإن شغله بهوى أرواحه وبطالة تأخر فالعبد لا يزال في التّقدّم أو تأخر ولا وقوف في الطريق البتّة قال تعالى لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر (٢٣١).

٥ - التفكر في يوم القيامة:

فالتفكر في اليوم الآخر وما أعدّه الله لعباده الممتثلين لأوامره من النعيم، وما أعدّه للكفار والعاصين من العذاب، يحرك في قلب صاحبه العزيمة الفاترة فيقبل على الله بقلبه ليكون من المنيبين إليه.

### والحمد لله رب العالمين

[١] ((اللسان العرب)) لابن منظور (٥ / ٤٣)، والمعجم الوسيط (٢ / ٦٨٢).

[٢] ((الفتور المظاهر الأسباب العلاج)) لناصر العمر (ص ٢٢).

[٣] صحيح مسلم (٦٥١).

[٤] موسوعة الأخلاق الإسلامية (٢ / ٤٢٧).

[٥] صحيح البخاري (٥٥٣٤).

[٦] صحيح البخاري (٦٤١٢).

[٧] مسلم (٤٩).

[٨] تفسير الرازي (٢٢ / ١٢٦).

[٩] تفسير القرطبي (١١ / ٢٧٨).

[١٠] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٤٥).

[١١] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ١٥).

[١٢] تفسير ابن كثير ت سلامة (٤ / ١٥٣).

[١٣] صحيح البخاري (٦٣٦٨).

[١٤] صحيح البخاري (٢٨٩٣).

[١٥] فتح الباري لابن حجر (١١ / ١٧٨).

[١٦] ((بحر الفوائد)) للكلاذبي (ص ٢٣١).

[١٧] زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ١٩١).

[١٨] سنن الترمذي (٢٤٥٣) وقال: حسن صحيح، وقال الألباني: حسن.

[١٩] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣ / ١٢٢).

[٢٠] مسلم ح (٧٨٤).

[٢١] شرح النووي على مسلم (٦ / ٧٣).

[٢٢] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣ / ١٢٢).

[٢٣] صحيح البخاري (٢ / ٥٤) ت (١١٥٢).

[٢٤] مرعاة المفاتيح (٤ / ٢٣٢).

[٢٥] صحيح البخاري (١٩٧٥).

[٢٦] صحيح مسلم (٧٨٥).

[٢٧] سنن الترمذي ت شاکر (٢٤٦٥)، وصححه الألباني.

[٢٨] سنن الترمذي ت بشار (٢١٤٠)، وصححه الألباني.

[٢٩] سنن أبي داود (٣٦٦٧) وقال الألباني: حسن.

[٣٠] سنن الترمذي ح (٣٣٧٥). وصححه الألباني.

[٣١] سنن أبي داود (٤٨٣٣).

[٣٢] صحيح البخاري (٦٥٠٢).

[٣٣] الفوائد لابن القيم (ص: ١٩٣).